التجديد في علم الكلام عند مرتضى مطهري.

Renewal in theology of MURTAZA MOTAHARI

الدكتورة: : دلال تليلاني .

جامعة يوسف بن خدة-1-الجزائر-

ملخص البحث:

يدور فحوى هدا المقال حول جهود مرتضى مطهري في تجديد علم الكلام كيف لا وهو المصلح الذي عمل على النهوض بأمته من خلال الإصلاحات التي قدمها ومحاولة منه لتقديم رؤية واضحة ترفع واقع المسلمين المتردي، فعمل رحمه الله على إحياء الإسلام وتجديده من خلال تصفيته من الشوائب والانحرافات المدسوسة فيه ونفض الغبار عن المعتقدات الخاطئة و مجابهة قضايا العصر المستجدة.

الكلمات المفتاحية:مرتضى مطهري، التجديد، تجديد علم الكلام، قضايا تجديد علم الكلام.

Abstract:

The essence of this article is about the efforts of MURTAZA MOTAHARI in renewing theology due to his place as the reformer who worked to shape up his nation by providing advanced reforms in order to present a clear vision of the degenerative Muslim's reality therefore he modernized the Islamic religion by purifying the religioustexts of the wrong ideas and deviations moreover facing emerging issues of modern age.

Key words: MURTAZA MOTAHARI renewal, renewal in theology, issues of renewal in theology.

مقدمة:

إن مسألة التجديد في العلوم الإسلامية صارت وأصبحت ضرورة معرفية لابد منها لحل الكثير من المستجدات التي تواجهنا وتعترض طريقنا من فقه النوازل ومسائل جديدة مطروحة على أرض الواقع تطرح نفسها وبشدة، كما أن الحاجة إلى تجديد علم الكلام أضحى من أولويات العصر نظرا للقضايا الكثيرة وذلك بالكشف عن جوهر الأصول والقواعد والمبادئ والأركان وتجليتها إذا علاها غبار الابتداع فطمس معالمها بالزيادة أو الانتقاص أو التحريف أو فاسد التأويل خاصة في الأصول، لذا كانت الضرورة لتجديد علم الكلام ولا ننسى أبدا أن الاهتمام بتجديد علم الكلام بدأ في شبه القارة الإفريقية على يد شبلي النعماني من خلال كتابه **"علم الكلام الجديد"** ومحمد إقبال في كتابه **"تجديد التفكير الديني"** ووحيد الدين خان في كتابه **"الدين في مواجهة العلم"** كل هذه الجهود جاءت نتيجة لما تعرض له علم الكلام القديم حيث أصبح آنذاك جدلا وحوارا عقيما بين المسلمين حول قضايا أو مسائل فرعية دينية لا تمتّ لديننا الإسلامي بصلة، فجاء المفكر مرتضى مطهري الذي تيقن بضرورة العمل على تجديد علم الكلام خاصة في إعادة التركيز على قضايا العقيدة من خلال كتاباته خاصة التوحيد الذي كان له النصيب الأوفر في أبحاثه لذلك ارتأينا في هذه المداخلة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

من هو مرتضى مطهري؟

ما هو مفهوم تجديد علم الكلام ؟

ما هي إسهامات مرتضى مطهري في التجديد لعلم الكلام وأهم القضايا التي ركزّ عنها؟ .

وأهداف هدا المقال تتمثل في:

- التعرف أكثر على جهود مرتضى مطهري.

- ضرورة الاهتمام بتجديد علم الكلام وتسليط الضوء على القضايا المستجدة الراهنة.

- معرفة أفاق تجديد علم الكلام عند مرتضى مطهري والذي بدوره أسال أقلام الكثير من المفكرين وهذا دعوة للضرورة الملحة التي يفرضها عصرنا الرّاهن.
- قصور علم الكلام التقليدي الذي وقع في التجريد للإجابة عن قضايا العصر الراهنة.

أما بالنسبة **للمنهج** المتبع فو المنهج التاريخي ودلك بعرض السيرة الذاتية لمرتضى مطهري والمنهج الاستقرائي بتتبع قضايا تجديد علم الكلام التي اجتهد مرتضى في تقريرها والتجديد فيها ومحاولة القضاء على المعتقدات الزائفة، كذلك اعتمدنا على المنهج التحليلي بمحاولة تحليل أراء مرتضى مطهري من خلال كتاباته.

مفهوم التجديد: التجديد لغة: الجدة من مصدر الجديد والجمع أجدة وجدد، جاء في لسان العرب"الجديد هي نقيض البلى، ويقال شيء جديد، وتجدد الشيء صار جديدا وهو نقيض الخلق، وجد الثوب يجد – بالكسر -، والجديد ما لا عهد لك له"[1] .

أما **إصطلاحا:**مصطلح التجديد"يعني العودة إلى الأصول وإحيائها في حياة الإنسان المسلم بما يمكن من إحياء ما اندرس، وتقويم ما انحرف ومواجهة الحادثات والوقائع المتجدّدة دائما وأبدا من خلال فهمها وإعادة قراءتها تمثلا للأمر الإلهي المستمر "بالقراءة" **اقرأ باسم ربك ج خلق"**، ولكن لا يعني خلاصا بالمفهوم الغربي أو تجاوزا أو تبديلا أو انقلابا شاملا لوضعية المجتمع"[2].

والتجديد أيضا هو محاولة كشف "جوهر الأصول والقواعد والمبادئ والأركان وتجليتها إذا علاها غبار الابتداع فطمس معالمها بالزيادة أو الانتقاص أو التحريف أو فاسد التأويل في الأصول...،وإقامة الخيوط الجديدة بين الأصول الثابتة وبين الجديد الذي يطرحه تطور الحياة ولولا تجديده الدائم الذي يجلو الوجه الحقيقي والجوهر النقي لأصول الدين وثوابته لولا دور التجديد هذا في حياة الإسلام ومسيرته لنسخت وطمست هذه الأصول، إما بتجاوز الحياة الممتدة

[1] - لسان العرب، ابن منظور، ج1، ص562- 563.

[2] - بناء المفاهيم دراسة معرفية ونماذج تطبيقية، علي جمعة سيف الدين عبد الفتاح وآخرون، المجلد1، ص359.

لظل الفروع الأولى والقديمة، فيعرى هذا الامتداد الجديد من ظلال الإسلام ، أو بتشويه البدع - عندما تتراكم- لجوهر هذه الأصول "فالتجديد" إذن هو السبيل لاستمرارية –أي ثبات- الدين الكامل"[1]، فهو ليس نفي للدين بل هو لثباته واكتماله ومحاولة لاستمرارية هذا الدين وفق مستجدات العصر.

كما أن التجديد في حقيقته ما هو إلا "إعادة تفسير التراث طبقا لحاجات العصر فالقديم يسبق الجديد والأصالة أساس المعاصرة و الوسيلة تؤدي إلى الغاية .التراث هو الوسيلة والتجديد هو الغاية وهي المساهمة في تطوير الواقع وحل مشكلاته والقضاء على أسباب معوقاته وفتح مغاليقه التي تمنع أي محاولة لتطويره"[2].

وكل هذا يفتح المجال للاجتهاد والتجديد في القضايا المستجدة لكن دون المساس بالثوابت والأصول بل تنقيتها من البدع والخرافات التي لحقت بها لذلك مس التجديد كل العلوم الإسلامية ونخص بالذكر علم الكلام هذا العلم الذي كان عطاء عقلية فكرية فذة تشهد لأصحابه بعمق التفكير وبعد النظر حيث نجد الفارابي عرفه بأنّه"صناعة يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة، التي صرح بها واضع الملة، وتزييف ما خالفها من الأقاويل"[3].

كما عرفه الغزالي "بأنّ مقصوده حفظ عقيدة أهل السنة وحراستها من تشويش أهل البدعة"[4].

ورغم أهميته الكبرى ما لبث بعد ذلك إلا أن تحول إلى جدلا عقيما بين المسلمين حيث صاروا يتناقشون حول قضايا مفرغة مثل هل كلام الله مخلوق أم قديم؟ هل صفات الله هي عين ذاته أم غير ذاته؟ إلى غير ذلك من المسائل التي ما أنزل الله بها من سلطان. فبعد أن كان علما إسلاميا يدافع عن الدين ويرد الشبهات عن العقيدة ضدّ غير المسلمين الذين يعملون على تحدي المسلمين

[1]- معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، محمد عمارة، ص167.

[2]- التراث والتجديد، حسن حنفي، ص13.

[3]- إحصاء العلوم، الفارابي، تحقيق: عثمان أمين، ص 131.

[4]- المنقذ من الضلال، أبو حامد الغزالي، تحقيق: عبد الحليم محمود، ص87.

وتشكيكهم في عقيدتهم أصبح علم الكلام علم وسيلة هدم وتشكيك بين المسلمين أنفسهم كل واحد يحاول أن يفحم الآخر، لذا كانت الضرورة الملحة لتجديد علم الكلام أو بالأحرى علم الكلام الجديد الذي هو ذلك العلم "الذي يلخص وينقي العقيدة الإسلامية – أصول الدّين- من "شغب" المتكلمين القدماء، الذي كان مبعثه التعصب المذهبي أكثر من الاختلاف الحقيقي، وهو - لذلك- القادر على اكتشاف المساحة للأرض الفكرية المشتركة بعين مذاهب وتيارات وفرق علم الكلام الإسلامي...

وهو- علم الكلام الجديد الذي يتجاوز مقالات الغلاة، الذين بادت أغلب فرقهم، حتى لا يغرق العقل المسلم المعاصر في مقولات شاذة لم يعد هناك مبرر لاستعادتها اللهم إلا لدارسي تاريخ علم الكلام"[1]، إذ أنه أصبح علما يدخل الإنجازات العلمية لإثبات العقائد الإسلامية لذلك نجد مجموعة كبيرة من المفكرين المسلمين كان لهم إسهام كبير في تجديد علم الكلام، فلقد دعا وحيد الدين خان إلى تجديد علم الكلام من خلال كتابه قضية البعث الإسلامي (الشروط المنهج) وكتاب الإسلام يتحدى، حيث ذكر أنه "تتلخص حقيقة علم الكلام الجديد في أنه استجلاء حقائق الدين بالأدلة التي تطمئن الذهن الجديد، والعقلية لجديدة، وتوصل التعاليم الإسلامية بأحدث أساليب الاستدلال الملائمة للعقل الجديد"[2]، ذلك لأن طريقة الكلام وأسلوبه قد تغيرا بتغير الزمان والمستجدات التي طرأت على العصر لذلك وجب علينا إن نأتي بعلم كلام جديد يلاءم روح العصر لمواجهة تحدياته .

كما أنّ العقل الجديد هو العقل العلمي الذي يقدم علم الكلام على" أساس التجربة ولمشاهدة لا على أساس التخمينات أو القياسات المنطقية"[3]، ذلك لأنه عمل على تجاوز علم الكلام القديم الذي أصبح علما عقيما تجريديا ذلك أنّ

[1]- الاجتهاد الكلامي مناهج ورؤى متنوعة في الكلام الجديد، عبد الجبار الرفاعي، ص122.

[2]- قضية البعث الإسلامي، وحيد الدين خان، ص102.

[3]- الإسلام يتحدي، وحيد الدين خان، مرجع سابق، ص102.

المسلم لا يحتاج اليوم إلى"دليل عقلي حتى يؤمن بالعقائد الإسلامية، فإنّ منبع يقينه هو مشاهدته الداخلية "[1].

كذلك نجد شبلي النعماني هو أول من قال بتجديد علم الكلام وذلك بكتاب يحمل عنوان "**علم الكلام الجديد**" هذا الكتاب الذي ترجم إلى اللغة الفارسية إذ يرى أن علم الكلام القديم كان يسعى في الرد على شبهات الخصوم فقط " بينما يجري التأكيد هذا اليوم على الأبعاد الأخلاقية والتاريخية والاجتماعية في الدين وتتمحور الشبهات تحول المسائل الأخلاقية والقانونية من الدين"[2]، حيث يرى انه علم الكلام الجديد يبحث في قضايا تعدد الزوجات والطلاق والأسرى والجهاد.

ونجد محمد إقبال في كتابه "**تجديد التفكير الديني**" دعا إلى تجديد المنهج واستخدام المنهج الفلسفي في علم الكلام خاصة من خلال محاضراته الست حيث سعى إلى تجديد الفكر الديني إذ يقول "إن منتهى قصد الحياة الدينية هو كشف الذات بوصفها فردا ...واتصال الذات بذات الحق العليا يكشف لها عن تفردها، ومرتبتها الميتافيزيقية، وإمكان تقدمها ورقيها في تلك المرتبة"[3].

كذلك نجد المفكر الجزائري مالك بن نبي في كتابه "**وجهة العالم**" دعا إلى تجديد علم الكلام إذ يقول:" ليست المشكلة أن نعلم المسلم عقيدة هو يملكها، وإنما المهم أن نرد إلى هذه العقيدة فاعليتها وقوتها الإيجابية وتأثيرها الاجتماعي، وفي كلمة واحدة: أنّ مشكلتنا ليست أن نبرهن على وجود الله بقدر ما هي في أن نشعره بوجوده ونملأ به نفسه باعتباره مصدرا للطاقة"[4] وهذا يبين أن الإنسان المسلم لم يفقد عقيدته بل فقد فعاليته لذا وجب تجديد شعورنا بوجود الله ومواجهة الفكر الإلحادي.

---

[1]- الإسلام يتحدي، وحيد الدين خان، مرجع نفسه، ص5.

[2]- علم كلام جديد، شبلي النعماني، ص42.

[3]- تجديد التفكير الديني، محمد إقبال، ص212.

[4]- وجهة العالم الإسلامي، مالك بن نبي، ص54.

ومن بين المفكرين الذين كان لهم دور فعال في تجديد علم الكلام المفكر الشهيد الراحل مرتضى مطهري فمن هو مرتضى مطهري؟

ترجمة مرتضى مطهري:

هو الفيلسوف والفقيه مرتضى مطهري هو واحد من كبار المفكرين الذين قدموا خدمات كبيرة للإسلام والمسلمين كما أنّ مرتضى كان فيلسوفا عارفا بكل الفلسفات الغربية وفقيه زمانه كما كان "من نوابغ الدهر ونوادره، ...ولد في فبراير (شباط) عام 1919في مدينة "فيرمان" التابعة لمحافظة خرسان في أسرة دينية .أنهى دراسة المقدمات في حوزة مشهد المقدسة عام 1937م، ثمّ هاجر إلى قم المقدّسة وحوزتها العلمية لواصلة دراسة العلوم الدّينية ونبغ بسرعة فكان عمره القصير حافلا ومباركا"[1]، وكان ذلك في بداية العقد الخامس من القرن الرابع عشر الهجري.

وكان مرتضى أصولي ومتكلم، عارف، مربي، مفكر إسلامي معاصر، وصاحب ذهن خصب في عطاءه وعميقا في طرحه، حيث لم يقتصر على فرع واحد من الفروع بل ألم بالكثير منها ..وبقي هناك طالبا ينهل العلم في الحوزات العلمية في مشهد المقدسة حتى سنة 1936م انتقل إلى مدينة قم لإكمال دراسته الحوزية.

فدرس "كفاية الأصول لدى آية الله السيد محمد داماد، والبحث الخارج لدى الآيات العظام : الخونساري، الحجة والصدر درس الفقه والفلسفة والعرفان والأخلاق عند الإمام الخميني قدس سره، كما حضر دروس الفلسفة والحكمة الإلهية للعلامة السيد محمد حسن الطباطبائي والشيخ مهدي المازندراني، قدس سرهما ودرس الأخلاق عند الشيخ الشيرازي الأصفهاني"[2].

كان أستاذا محاضرا بارعا "وكان يؤمن أيمانا قاطعا بوجوب أن الثورة تكون مخلصة لروح الإسلام الأصيل عقائديا وفكريا ومنهجيا لأنه كان يرى أن

[1] - شهيد يتحدث عن شهيد، مرتضى مطهري، مقدمة الكتاب.

[2] - شهيد يتحدث عن شهيد، مرجع نفسه، ص18.

الهدف ليس الثورة فقط بل ثورة إسلامية"[1]، هذا ما جلب له عداء كبير خاصة من طرف جماعات تتظاهر بالإسلام .

ميراثه العلمي:لقد ترك مطهري ميراثا كبيرا فقد امتازت مؤلفاته مفهومة من طرف الجميع لأنه عندما كان يكتب يراعي جميع الطبقات واستعدادات الناس على تقبل ما يكتب لذا "نجده يبتعد عن استعمال الألفاظ والمصطلحات الغامضة بالإضافة إلى تجنبه الإطالة والتفصيل.

-تنوع وسعة الموضوعات التي تناولها في مؤلفاته.

وكان يكتب بأسلوب سهل وبسيط -كانت كتاباته إشباعا لاحتياجات المجتمع الإيراني"[2].

ومطهري يكتب بأسلوب سهل وبسيط ولقد اعتبر من خلال كتاباته محللا للفكر الديني الثوري حيث كان يتمتع بعمق التفكير ومؤسس حقيقي للأرضية السياسية للثورة الإسلامية في إيران.

ولقد كان رحمه الله غزيرا في عطائه عميقا في طرحه فلقد ترك إرثا كبيرا من المؤلفات في شتى الميادين التأصيلية والعقائدية والفلسفية والفكرية والسياسية والاجتماعية ..."ظلّ رحمه الله محتفظا بجلال فكره وقوة طرحه، ونفوذ حجته..مع سلاسة في الإلقاء وبلاغة في الإقناع ومرونة في البيان ، مما مكنه من النفاذ إلى عقول ووجدان الناس ، بأرفع المفاهيم وأجل الأفكار ، على اختلاف مراتبهم ودرجات فهمهم"[3]، حيث خاطب كل النخب من فلاسفة وعرفاء، وطبقة الطلبة المثقفين، ولقد ترك عناوين لا حصر لها وذات أهمية بالغة مثل التوحيد النبوة والمعاد فمن بين مؤلفاته استدلال القرآن على التوحيد والحياة، الإمداد الغيبي في الحياة البشرية، الإنسان والقدر، الإنسان الكامل، الإنسان بين الحرية والتكليف،الله في حياة الإنسان، الكلام والعرفان ،المجتمع والتاريخ،القيادة في الإسلام،النبوة، حياة الأئمة الأطهار، نقد الفكر الديني، نهضة المهدي المنتظر في

[1] - المرجع نفسه، ص20.

[2] - الإنسان الكامل عند مرتضى مطهري، رشيدة عولمي، ص61.

[3] - الشيخ مرتضى مطهري رائد تجديد الفكر الإسلامي، محمد صادق بوعلاق، ص21.

ضوء فلسفة التاريخ أ الوحي والنبوة، الحركات الإسلامية في القرن الأخير، الإنسان والإيمان، العدل الإلهي، مسألة الحجاب، نظام حقوق المرأة في الإسلام، الدوافع نحو المادية،المادية في إيران، الولاء والولاية...الخ من مؤلفات جمة تنم على قوة تفكيره وسعة مطالعته وقوة فكره.

- **استشهاده:**

لقد أستشهد مرتضى مطهري إثر حادثة اغتيال وقعت"في يوم الثلاثاء من ماي 1980م على الساعة الثالثة والعشرين والدقيقة العشرين -بعد أقل من ثلاثة أشهر على انتصار الثورة الإسلامية- وبينما كان خارجا من اجتماع تعرضت له زمرة إرهابية ...برصاصة فأردته برصاص الغدر شهيدا"[1]، هذا لأنه كان إنسانا مخلصا لوطنه وزعيم سياسي في نجاح الثورة الإيرانية " وقعت حادثة اغتيال آية الله مطهري في الساعة الثامنة من مساء يوم الثلاثاء 1980، عندما كان متوجها لعقد جلسته الأسبوعية السياسية. وقد نفو أعضاء بارزون في حزب توده أن يكونوا قد قاموا باغتياله، وإذا كانت الحادثة قد نسبت إلى جماعة الفرقان المنشقة، فإن إحسان طبري، الذي انشق عن حزب توده وانضم للإسلاميين على يد الشهيد مطهري، يؤكد أن اغتيال الشهيد مطهري تم على يد عملاء المخابرات المركزية الأمريكية أو الموساد الإسرائيلية"[2]، فعليه رحمة الله فرغم استشهاده ورحيله من هذه الدنيا إلا أن مؤلفاته تشهد ببقائه حيا مفعما بالحياة .

ولقد قال فيه الإمام الخميني" لقد قدم للإسلام والعلم خدمات جليلة، وإنّه لمن المؤسف حقا أن تقوم الأيدي المجرمة اقتلاع هذه الشجرة من المجامع العلمية والإسلامية وتحرم الجميع من ثمارها القيمة، لقد كان ابنا عزيزا لي وخادما صادقا للشعب والقطر".

فلقد كان رحمه الله موسوعيا وغزيرا في شتى المجلات وحرص على تقديم الإسلام بشكل يرفع تحديات الواقع.

---

[1] - الشيخ مرتضى مطهري رائد تجديد الفكر الإسلامي، محمد صادق بوعلاق، المرجع نفسه، ص20.

[2] - أنظر: الشهيد مطهري أستاد جامعي وحوزي متميز،يوم 29-06-2020م، على الساعة 00:57، http://archive.almanar.com.lb/article.php?id=830399

تجديد علم الكلام عند مرتضى مطهري:

سعى المفكر الشيخ مرتضى مطهري، سعياً حثيثاً لإعادة تجديد علم الكلام بل سعى جاهدا لتجديد كل العلوم الإسلامية "فقد عمل على استنهاض الأمة وتطهير الأفكار من رواسب الانحرافات الدخيلة عن الإسلام الأصيل وتقديم الإسلام بشكل عصري يستجيب لمتطلبات الواقع "[1]. وكتب تصورات أولية بشأن تحديث علم الكلام، "كما اهتم بترسيم علم الكلام الجديد، وتعاطى مع المصطلح في آثاره، ففي سياق بحثه عن وظيفة علم الكلام، يحدّد له مطهري وظيفتين تتمثل الأولى في دحض الشبهات الواردة على أصول وفروعه ، والثانية في بيان الأدلة على أصول، ثم يشير إلى اقتصار الكلام القديم على هاتين الوظيفتين يعني غيابه عن الشبهات المستجدة في عصرنا فضلا عن الشبهات الماضية أمست بلا موضوع في هذا العصر كذلك وفّر التقدم العلمي الكثير من الأدلة والبراهين الجديدة التي لم يعهدها العقل سابقا أضف إلى ذلك أنّ كثير من الأدلة المتداولة بالأمس فقدت قيمتها من هنا شدد على ضرورة لزوم تأسيس كلام جديد"[2].

والكلام عنده"هو علم يبحث في (أصول الدّين الإسلامي) ، ويتوخى بيان ما هو داخل في أصول الدين وما هو خارج منها ويتعرض إلى بيان الأدلة التي يمكن من خلالها إثبات هذه الأصول، ويتصدى للإجابة عن الشبهات والشكوك التي تثار ضد هذه الأصول"[3].

حيث "اجتهد في تقديم الإسلام بشكل عصري يستجيب لمتطلبات الواقع يعيش فيه حيث جمع بين "الأصالة" و "المعاصرة" ثبت الأصيل وحارب الدخيل،

[1] - الشيخ مرتضى مطهري رائد تجديد الفكر الإسلامي، محمد صادق بوعلاق، مرجع السابق، ص 12.

[2] - علم الكلام ضرورات النهضة ودواعي التجديد، عبد الجبار الرفاعي، ص44.

[3] - الكلام، مرتضى مطهري، ص21.

وعمل على نفض الغبار عن الأصيل وإبرازه بشكل عصري دون أن يفقد روحه أو يتلف مضمونه"[1].

ونجده يحرص على أن يكون لنا "موقف من متطلبات العصر وينبغي أن يكون موقفا صحيحا صائبا متسما بالفضيلة وبعيدا عن رذيلتي التطرّف والجمود"[2].

وعليه فهو لم يختلف عن أولئك الذين تحسسوا المأزق المعرفي لعلم الكلام القديم الذي أصبح يتصادم وقضايا العصر حتى أصبح علما مفرغا جافا و"لا تحرك مقولاته وجدان البشر باتجاه مضامينها وما تعبر عنه ، ولا تثير فيهم أي فاعلية أو اندفاع ولا تحرض أي شعور بالمسؤولية الملزمة تجاه أنفسهم وتجاه مجتمعهم وتجاه العالم الذي يعيشون فيه"[3].

فراح يستعيد المقولات في أعماله لإعادة التركيز على قضايا الاعتقاد من توحيد ونبوة وإمامة ومعاد تتوافق وروح العصر ولأن التوحيد يمثل الجوهر الأساسي في القضايا العقدية فقد ركز عليه كثيرا في بحوثه ودرج إلى إعادة وإرجاع علم الكلام والتوحيد منه بشكل خاص "ليستعيد علم الكلام ليكون أكثر تماسكا في بنيته وأساسه ..وليؤمن لنفسه تناسقا منهجيا عقليا راسخا يخرجه من أشكال البدع التي يمكن أن تلتصق به، والانحرافات التي يمكن أن تشوه مضامينه،أو تخل بدلالاته وتعطّل وظيفته، وتدفعه إلى الاشتغال بقضايا عرضية لا علاقة لها البتة بعلم الكلام ولا بما ينتظره من دور، ولا بالعقائد الدينية في مضمونها ومؤداها أو في فاعليتها وأثرها"[4].

حيث أدرك مطهري ما انتهى إليه علم الكلام من جمود فكري في حين هذا العلم علم يرسخ العقيدة الإسلامية ويسعى إلى رد الشبهات والشكوك المتوافدة من الخارج فعمل على تحرير مقولاته من ذلك الجمود لتفعيلها بلغة راقية تعمل على

[1] - الشيخ مرتضى مطهري رائد تجديد الفكر الإسلامي، محمد صادق بوعلاق، المرجع السابق، ص26.

[2] - الإسلام ومتطلبات العصر، مرتضى مطهري، ص112.

[3] - مرتضى مطهري الإشكالية الإصلاحية وتجديد الفكر الإسلامي، خنجر حمية، ص119.

[4] - مرتضى مطهري الإشكالية الإصلاحية وتجديد الفكر الإسلامي، خنجر حمية، المرجع نفسه، ص221.

تحريك العاطفة والوجدان. عمل على تحديث المسائل وتنقية الأصول مما شابها من فهم خاطئ.

قضايا تجديد علم الكلام عند مرتضى مطهري:

التوحيد عند مرتضى مطهري:

عمل مرتضى مطهري في كتاباته على الابتعاد عن المصطلحات العقيمة "فالتوحيد عنده هو أنه ليس لله سبحانه مثيل ولا شبيه ولا شريك، بل من المستحيل أن يكون لله شريك بحيث يكون لنا في المكان الواحد عدة آلهة، لأنّ الصفات من قبيل التثنية والتثليث وما شابه إنما هي من خواص الموجودات المحدودة والنسبية ولا معنى إطلاقا للتعدد والكثرة في حق الوجود اللامحدود"[1]، أي أن الله عز وجل ليس له مثيل ولا شبيه واستحال في حقه التعدد ذلك لأنها من خواص الموجودات

ولقد قسّم التوحيد إلى ثلاث مراتب ودرجات وهي التوحيد الذاتي و توحيد الصفات والتوحيد الفعلي

أ- التوحيد الذاتي: وهو"معرفة ذات الحق بالوحدة والتفرد ومن المعارف الأولية معرفته عز وجل بالغنى وعدم الحاجة. أي أنّه ذات غير محتاجة من أيّة جهة من الجهات، وبتعبير القرآن هو الغني فكل شيء محتاج إليه ويطلب المدد منه،وهو سبحانه غني عنها جميعا: ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ "فاطر15.

وعلى حد تعبير الحكماء: إنه واجب الوجود.

ويعني أيضا " الأولوية أي أنه هو المنشىء والمبدع والمبدأ.فهو خالق الموجودات الأخرى جميعا وكل الموجودات قد صدرت منه، وهو تعالى لم يصدر من أيّ شيء منها "[2].

ب- توحيد الصفات :لقد كان علم الكلام القديم مغرقا في بحث صفات الله وخصص لها مباحث كثيرة في علم العقيدة وقد عرفت بقضية الذات والصفات فبحث علماء الكلام في صفات الباري عز وجل وفي الكيفية التي تتصف بها الذات

[1] - الرؤية الكونية التوحيدية، مرتضى مطهري، ص33.

[2] - الرؤية الكونية التوحيدية، مرتضى مطهري، المصدر نفسه، ص40.

بالصفات أهي عين الذات أم أنها شيء زائد عنها، أما مرتضى فيرى بأنه "بالنظر إلى أنّ ذات الباري تعالى مجموعة من الصفات التي ذكرت في القرآن الكريم والتي تثبتها الأدلة الكلامية، فإننا نقول أن الله عليم وقدير وحي وسميع وبصير"[1]. ويوضح بمثال فيقول "أجل لقد ثبت بأنّ صفات الحق متحدة مع ذاته. وكلمة أحد في آية "قل هو الله أحد" هي غير كلمة واحد.فعندما نقول: الله واحد فإن هذا التوحيد هو توحيد لذات الله عزّ وجل، ولكن عندما نقول الله أحد، فإنّ هذا النوع من التوحيد هو توحيد في الصفات، أي بالرغم امتلاك الباري تعالى لصفات كثيرة، إا أن الكثير والتجزئة منعدمة في ذاته وبعبارة فهو أحدي الذات"[2].

فتوحيد الصفات تعني وتدل أن حقيقة ذات الحق هي عين صفاته.

ج- التوحيد الفعلي:

ويرى أن التوحيد الفعلي "يعني إرجاع كل ما في العالم من نظم وسنن وعلل ومعلولات وأسباب ومسببات إلى فعل الله تعالى وعمله، وإرادته الله سبحانه وتعالى "قيوم" هذا العالم، أي أن موجودات العالم ليس لها استقلال ذاتي بل قائمة ومرتبطة بالخالق..ومن هنا فإن الخالق ليس له شريك في الفاعلية أيضا كما في الذات"[3].

نجده رحمه الله تناول التوحيد في الرد على شبهات العصر حيث افرد في كتابه التوحيد مواضيع في غاية الجدة وقوة الرد فتناول رحمه الله التوحيد ونظرية التطور حيث اثبت بطلان هذه النظرية وقرر أن "نبحث مسألة التوحيد بحثا علميا عقليا لا شرعيا تعبديا لنرى هل يقتضي حكم العقل القول بوجود الله وهل أن الاعتقاد بوجود الله يلازم القول بنظرية ثبات الأنواع-نظرية الخلق-؟

المقام الثاني: إذا ثبتت نظرية تبدل الأنواع ولم تكن فرضا منافيا لأصل التوحيد فهل ينافي ما جاء في الكتب السماوية كالقرآن والتوراة أم لا ؟"[4].

---

[1] - الله في حياة الإنسان، مرتضى مطهري، ص6-7.

[2] - الله في حياة الإنسان، مرتضى مطهري، المصدر نفسه، ص7.

[3] - المفهوم التوحيدي للعالم، مرتضى مطهري، ص34.

[4] - التوحيد، مرتضىمطهري، ص202.

تناول التوحيد ومسألة الشرور ورد على شبهة الشرور تناول طرق إثبات وجود الله.

- **التجديد في عقيدة القضاء والقدر:** فراح يعدد المعتقدات الزائفة التي دخلت في جميع معتقداتنا فزيفتها من قبيل الإيمان بالقضاء والقدر على أنه "استسلام لدواعي الزمن ومجريات التاريخ وللمصير المحتوم الذي يفرضه إيقاع الحياة الخارج عن إرادتنا واختياراتنا ومن قبيل مفهوم التوكل الذي انقلب إلى معنى التواكل والكسل والتحجر والجمود، وراح يستثمر في الكسل لا في العمل، وفي الجمود لا في الحركة، وفي التراجع لا في الاندفاع ، ومن قبيل الإيمان بالفاعلية المطلقة للذات الإلهية التي تلغي حرية الإنسان وتسلبه مسؤوليته عن أعماله"[1]، وهذا ما أدى إلى ركون للقدر الاحتجاج به ولكن "الإنسان قد منح عقلا وشعورا وإرادة أخلاقية وقوة اختيار .فالإنسان قادر على ترك عمل ما على الرغم من أنه يوافق غريزته الطبيعية والحيوانية وعدم وجود أي رادع أو مانع خارجي إلا أنه يتركه بعد تفكير وموازنة للمصلحة في الأمر"[2]، أي أن الإنسان له القدرة على الاختيار دون الركون للجبر والتواكل والسير في هذه الدنيا بإرادة حرة.

-**النبوة عند مطهري:** لقد دافع مرتضى مطهري عن النبوة من خلال كتاب **"ختم النبوة"** وكتاب **"النبوة"** فنجده يقول " إن النبوة من الناحية الشخصية الروحية لفرد من الناس وارتقائها، ومن الناحية العامة رسالة إلهية إلى الناس لقيادتهم تنقل إليهم بواسطة شخص منهم"[3].

كما أن النبوة هي الرحيل من الخلق نحو الحق ثم الرجوع إلى الخلق لأجل قيادتهم نحو الحق فهي عند نوع من المكاشفة الباطنية وسلوك معنوي إلى الله وبالتالي فهي لا تختلف من حيث الكيف عن سلوك المتصوفة

ونجد مرتضى مطهري يبرهن بأن النبوة ما هي إلا تلبية لحاجة البشرية إلى الرسالة الإلهية حيث جددت هذه الرسالة في الماضي وفقا لمقتضيات المراحل والأزمنة، فكان تعاقب ظهور الأنبياء والتجديد المستمر للشرائع والنسخ العديدة للكتب

[1] - مرتضى مطهري الإشكالية الإصلاحية وتجديد الفكر الإسلامي، خنجر حمية، مرجع سابق، ص225.

[2] - الإنسان والقدر، مرتضى مطهري،ص73.

[3] - ختم النبوة، مرتضى مطهري، ترجمة عبد الكريم محمود، ص 06.

السماوية كل ذلك كان بسبب تغير حاجات البشر مرحلة بعد أخرى فكانوا في كل مرحلة بحاجة إلى رسالة جديدة ورسول جديد"[1] وكأن لسان حال مرتضى مطهري يقول بأننا بحاجة مستمرة ألى التجديد الملائم لحاجات عصرنا، فالله عزوجل كل مرة يبعث برسالة جديدة ورسول جديد خدمة لمصالحنا وحياتنا.

أقسامها:

قسم مرتضى مطهري النبوة إلى قسمين:

- **النبوة التشريعية:**تلقي برنامج عملي للبشرية يستجيب لمتطلبات العصر.
- **النبوة التبليغية:** هي دعوة الناس وإرشادهم إلى تعليمات الأنبياء أصحاب الشرائع وقد اختص هذا النوع اكبر الأنبياء مثال ذلك جميع الأنبياء الذين بعثوا بعد سيدنا إبراهيم وحتى زمان سيدنا موسى " وكانت تطرأ نتيجة الانحرافات والتحريفات والتبديلات.

خاتمة :

- تجديد العلوم الإسلامية ضرورة حتمية في واقعنا الراهن وهذا التجديد يقصد به محاولة إحياء وبعْث ما اندرس من الدِّين، ومحاولة تخليصه من البِدَع الخرافات وتَنْزيله على أرض الواقع .
- ترك مطهري آثارا لا حصر لها في شتى المجالات الفلسفية وأصول الدين والفكر عليه رحمة الله.
- إن مرتضى مطهري شخصية موسوعية استمد منهج تجديده لعلم الكلام من القرآن الكريم في الاستدلال على العقائد الإسلامية.
- يعد من الأوائل الذين ساهموا في تجديد العلوم الإسلامية وخاصة قضايا العقيدة من توحيد ونبوة وإمامة ومعاد حيث عمل علىنفض الغبار وتطهير الأفكار من الرواسب والانحرافات الدخيلة على قضايا العقيدة.

[1] - ختم النبوة، مرتضى مطهري، مصدر نفسه، ص 06.

- تجديد علم الكلام أو علم كلام جديد ضروري لإعادة بناء علم عقيدة جديد بلغة توائم روح العصر وثقافته للنهوض بالأمة الإسلامية وتجاوز علم الكلام القديم الذي أغرق في التجريد.
- اجتهد مطهري في تقديم الإسلام بشكل عصري يستجيب لمتطلبات العصر.
- اهتمام مرتضى بقضايا العقيدة خاصة التوحيد الذي هو جوهر الإسلام وتجديد دافعيته.
- اهتمامه بعقيدة القضاء والقدر ومحاولة دفع الإنسان نحو التوكل ونبذ التواكل والاستسلام للقدر.

قائمة المصادر والمراجع:

1-القرآن الكريم.

2-أبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال ،تحقيق:عبد الحليم محمود، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دت.

3-ابن خلدون، المقدمة، دط، بيروت، دار الجيل، دت.

4- ابن منظور، لسان العرب، دط ، دار المعارف، مصر، ج1،دت

5- حسن حنفي التراث والتجديد، ط5، بيروت المؤسسة لجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،2002 .

6-خنجر حمية، مرتضى مطهري الإشكالية الإصلاحية وتجديد الفكر الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 1013م.

7-رشيدة عولمي، الإنسان الكامل عند مرتضى مطهري، رسالة ماجستير في العقيدة الإسلامية ،إشراف فرحات عبد الوهاب، دط، جامعة الأمير عبد القادر، السنة 2008.

8- مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ط1، دار الفكر، دمشق- سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، 1986م.

9-مرتضى مطهري، الله في حياة الإنسان،ط3، دار الهادي، بيروت – لبنان، (1427هـ-2006).

11-مرتضى مطهري، المفهوم التوحيدي للعالم، تعريب محمد علي آذرشب، دط، دت، .

12-مرتضى مطهري، الرؤية الكونية التوحيدية، ترجمة محمد عبد المنعم، ط2، معاونية العلاقات الدولية، إيران-طهران، (1409هـ-1989م).
13-مرتضى مطهري، شهيد يتحدث عن شهيد، ترمجة حد علي آذرشب، ط1، مجتمع نقشبينة بيمان، دت.
14-مرتضى مطهري، الكلام، ط1، دار الولاء للطباعة والنشر، (1430هـ-2009م).
15-مرتضى مطهري، الإسلام ومتطلبات العصر، ط1، دار الإرشاد، بيروت- لبنان، (1422هـ-2012م).
15-مرتضى مطهري، الإنسان والقدر، ترجمة محمد علي التسخيري، ط1، المشرق للثقافة والنشر،1428هـ.
16-مرتضى مطهري، الرؤية الكونية التوحيدية، ترجمة محمد عبد المنعم، ط2، معاونية العلاقات الدولية، إيران-طهران، (1409هـ-1989م).
17- مرتضى مطهري، ختم النبوة، ترجمة عبد الكريم محمود، دط، دار المحجة البيضاء، دار الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم، دت.
18- محمد إقبال، تجديد التفكير الديني، ترجمة عباس محمود، دط، دار آسيا، بيروت، 1985م
19- محمد عمارة، معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام،ط2، دار نهضة مصر، 2004م.
20- محمد صادق بوعلاق، الشيخ مرتضى مطهري رائد تجديد الفكر الإسلامي، ط1، مركز تنوير للدراسات والبحوث، 2013.
21- الفارابي، إحصاء العلوم، تحقيق: عثمان أمين، ط2، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1968م.
22- عبد الجبار الرفاعي، الاجتهاد الكلامي مناهج ورؤى متنوعة في الكلام الجديد، دط ، دار الهادي، دت.
23- علي جمعة سيف الدين عبد الفتاح وآخرون، بناء المفاهيم دراسة معرفية ونماذج تطبيقية، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، (1418هـ-1998م)، المجلد1.

24- وحيد الدين خان قضية البعث الإسلامي، ط1، دار الصحوة للنشر والتوزيع، دار التأليف، (1405هـ-1984م).

25- وحيد الدين خان، الإسلام يتحدي، ترجمة ظفر الإسلام خان،ط4، دار النفائس، (1407هـ-1987).

26- أنظر: الشهيد مطهري أستاذ جامعي وحوزي متميز،يوم 29-06-2020م، على الساعة 00:57، http://archive.almanar.com.lb/article.php?id=8303